



## أوراق في الفكر الاقتصادي والنظري

### د. مظهر محمد صالح\* : نظرية التأمل في اتخاذ القرار الاقتصادي

تفيق الحياة الاقتصادية اليوم من دون استثناء لتمتحن تياراً اقتصادياً بدأ يتخبط حواجز المدرسة النيوكلاسيكية منذ العام 1979 والتحول الى ما يسمى بعلم الاقتصاد السلوكي الذي يعتمد نظرية التأمل والتصور في اتخاذ القرارات الاقتصادية. اذ عدت تلك النظرية كمفتق طرق في دمج العوامل السلوكية النفسية في النماذج والמודيلات الاقتصادية المتصلة بالقرار الاقتصادي. فالاطار التقليدي لعملية صنع القرار التي تعتمدتها التيارات الرئيسية او السائدة كالاقتصاد النيوكلاسيكي على سبيل المثال تصرف الى تبني خيارات بين مختلف البديل المتاحة اعتماداً على النتائج المرجوة منها وعبر الاهداف التي يتطلع اليها صانع القرار نفسه والتي يلخصها علم الاقتصاد الرياضي بصورة دالة منفعة في الغالب.

وتستمد نظرية القرار الاقتصادي على وصف الشروط التي يمكن ان تتحقق الخيار (والمقصود هنا الخيار الامثل وتحديد خصائصه). فعندما يكون هنالك خطر اقتصادي (ونعني به الخسارة) فان البديل المتاح لكل خيار سيوفر توزيع احتمالي عن امكانية تحقيق النتائج التي يقوم من خلالها صانع القرار باختيار افضل التوزيعات الاحتمالية \*\*.

وبغض النظر عن هذا وذاك في التصدي الى مسألة صناعة القرار في التيارات الرئيسية لعلم الاقتصاد ، فقد جاءت المباديء الاساسية لنظرية التأمل وبناء التصورات مرتكنةً الى مباديء خمسة منذ ولادتها في العام



## وراق في الفكر الاقتصادي والنظري

1979. اذ قاد هذا التيار في علم الاقتصاد السلوكي كمدرسة جديدة في العلوم الاقتصادية رواد امثال دانيال كانمان وريتشارد ثيلر اللذان حصلا على جائزتي نوبل في الاقتصاد في العامين 2002 و 2017 على التوالي.

وبهذا يقودنا استجماع الافكار لكي نلخص المباديء الخمسة الاساسية لنظرية التامل والتصور عند متذدي القرار الاقتصادي وعلى وفق الرؤية التي جاء بها دانيال كانمان وغيره وعلى النحو الاتي : ينصرف المبدأ الاول الى فكرة ان اتخاذ القرار الفعلي في العمل الاقتصادي يستجيب ( للتغيرات في الثروة ) بدلاً من الثروة اي التغير في القيمة الكلية لصافي موجودات الفرد الواحد واصوله . ويأتي هذا المبدأ على عكس التيار التقليدية السائدة في علم الاقتصاد التي ترى ان اتخاذ القرار يأتي استجابة لقضيتي ( الربح والخسارة ).

اما المبدأ الثاني الذي تتصدى اليه نظرية التامل فيتمثل ( باختلاف المواقف ازاء المخاطر ) اي درجة الاختلاف في تحمل المخاطر ولاسيما مواجهة الخسارة . اذ يتحقق الاختلاف حتى داخل النقطة الزمنية نفسها وتعتمد على قوة التشخيص لدى متذدي القرار فيما اذا كانت الخسارة قائمة حقاً ام لا؟ وهذا يتطلب القدرة على تشخيص السياقات المتعلقة بتجنب الخسارة حيث تختلف اهمية تجنب الخسارة باهمية تشخيص السياقات . ويأتي المبدأ الثالث قائماً على ظاهرة مايسمي ( بالتحسُّن المتناقض ) ازاء الارباح والخسائر . اذ يحتاج التحسُّن المتناقض الى مدى دقيق يقوم على تقديرات تاتي طبقاً للسياقات المختلفة للافراد من متذدي القرار . ويلحظ في المبدأ الرابع ان متذدي القرارات الاقتصادية وصناعها لاينون في نظرية التامل خياراتهم على نظرية الاحتمالات كما تذهب اليه المدرسة النيوكلاسيكية في الاقتصاد ، ولكن يعتمدون على ما يرون انه فرصة نجاح مئاتية ، اي توافر عنصر التفاؤل . وهي الحالة التي ينظر اليها على انها ( حالة التحول في



## أوراق في الفكر الاقتصادي والنظري

الاحتمالات). وهنا تختلف نظرية التأمل عن نظرية الاحتمالات عند صناع القرار ولاسيما في الاحتمالات الضعيفة التحقق او القليلة، والتي عادة ما تكون مغالي جداً في قيمتها او في بعض الاحيان تخس قيمتها جداً او حتى تهمل. فالاحتمالات الاكثر موضوعية هي بحاجة الى (التحول او التبدل) مما يقتضي الحال حصرها وتأشيرها.

واخيراً، يلاحظ ان نظرية التأمل التي يتصدى اليها علم الاقتصاد السلوكي هي ما زالت في طور النشوء .لذا فان الاساس الغالب في صناعة القرار يقوم على مبدأ مصاحب للتأمل يسمى (بالتصور). اذ تخضع التصورات لنوعين من الخيارات وهم: الخيار الواسع او عكسه الخيار الضيق ،حيث يطلق على الاخير اي الخيار الضيق في التصور بظاهره قصر النظر في اتخاذ القرار .ولكن تبقى التصورات مهمة في صناعة القرار وتظل الحاجة اليها مستمرة كقوة تقديرية طالما تظهر نظرية التأمل بانها ذات اهمية فائقة في بناء القرارات.

ختاماً، فقد اظهرت المدارس الاقتصادية الرئيسة في علم الاقتصاد ،المدرسة النيوكلاسيكية والمدرسة الكنزية الحديثة ،تحفظاً قوياً في استعمال نظرية التأمل في اتخاذ القرارات الاقتصادية ذلك لسبعين رئيسين اولهما: ان التوقعات هي قابلة للتعديل بسبب تحول الاحتمالات والثاني، ان نقاط الاستدلال او النقاط التأشيرية التي تستدل بها نظرية التأمل ما زالت غير مكتملة وتعاني من نقص في التوصيف عند اتخاذ القرار في العالم الحقيقي. وبهذا فان تطور الفكر الاقتصادي في ظلال الثورة التكنولوجية الرابعة او العصر الرقمي الراهن جاء متاثراً بالنظرية البايولوجية او الاحيائية في النمط السلوكي الاقتصادي لقرن الحادي والعشرين



## وراق في الفكر الاقتصادي والنظري

والابتعاد عن قوالب التفكير للنمط الفيزيائي وثوابته الذي قادته الثورتين التكنولوجيتين الثانية والثالثة ابان القرن العشرين.

(\*) المستشار الاقتصادي والمالي لرئيس الوزراء العراقي

(\*\*) فاذا كانت الاحتمالات تعني مقياساً كمياً في تحقق حدث ما بصورة عشوائية عبر عنها بالرقم صفر الذي يعني استحالت تحقق الحدث والرقم واحد الذي يعني تحقق الحدث تماماً. في حين ينصرف التوزيع الاحتمالي للمتغير العشوائي الى التشخيص الذي يستطيع بمجبه ذلك المتغير العشوائي ان يأخذ اي قيمة او مدى من القيم.

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بـأعادة النشر بشرط الاشارة الى المصدر.

8 كانون الثاني 2018

<http://iraqieconomists.net/ar>